وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

عنوان المحاضرة

الصفة التطبيقية في الجغرافية

لطلبة المرحلة الرابعة قسم في مادة الجغرافية الاجتماعية

مدرس المادة

م.م. محمود ابراهيم خلف الهلاوي

المقدمة :

الى وقتاً قريب كانت النظرة السائدة عن الجغرافية ترى بأنها مجرد رافد من روافد المعرفة الثقافية لا اكثر ولا تتعدى كونها لونا من الوان الثقافة المعرفية بل لم تدرج من قبل الكثيرين في لائحة العلوم البحتة الا ان توافر العديد من الاسباب المنطقية حال دون استمرار هذا الفهم القاصر للجغرافية لعل ابرزها تطور قاعدة بياناتها الدقيقة والواسعة التي يمكن ان توفرها فروع الجغرافية على اختلاف انواها عن مجمل الظواهر الطبيعية والبشرية لسطح الارض ومظاهرة المتنوعة والمتغيرة هذا من جانب.

ومن جانب اخر ان التطور المستمر لفهم الجغرافية لمفهوم منظومة المكان فضلا عن تطور الانسان نفسة وزيادة فهمة لمدى تأثير المحيط الجغرافي المحيط به هذا حدى بالعلوم الجغرافية على اختلافها ان تلمه شتاتها وتحدد ميادين عملها وتتسلح بأساليب البحث العلمي لا ظهار مهاراتها غلى الوجه الافضل وهكذا برز اكثر من ميدان للجغرافية وعلى مختلف الاصعدة فعلى الصعيد النظري عكست فلسفة الجغرافية قدرة على تأسيس المفاهيم العامة والجوانب الاصولية لهذا العلم ومرتكزاته الاساسية اما على الصعيد الميداني فقد ساهمت الجغرافية على تقديم حلول مرضية للمجتمع من خلال دراسة ومعالجة وتشخيص للمشاكل وجلب انظار الباحثين للمشاركة في حلها مما ادى لظهور فلسفتاً جديدة لعلم الجغرافية تنطلق من خدمة المجتمع بشكل عام ومن خلال المشاركة الفاعلة والرئيسية في انضاج الحلول الواعدة وتنمية الموارد للبلد والاسهام في تخطيطها من جانب اخر ولكن يظهر ان الاتجاه التطبيقي في الجغرافي ينتابه الكثير من الغموض وتباين وجهات النظر في امكانية تحديد مفهومة من حيث الاسس والادوات التي يمكن ان تستعمل في هذا الجانب ومن هنا يجب ان نحدد مفهوم الجغرافية التطبيقية

مفهوم الجغرافية التطبيقية:

ان التجاه الحديث الذي سلكته الابحاث والدراسات الجغرافية ضمن مسيرة تطورها ركزت بشكل ملفت على الجانب التطبيقي على اعتبار ان الجانب التطبيقي وسيلة من وسائل المشاركة اولا وابراز القدرات الجغرافية في الميدان العملي ثانيا والمنافسة العلمية المشروعة القائمة بين العلوم ثالثا وقد بدء هذا الاتجاه (التطبيقي) يمثل منهج حديث من منهاج الجغرافية والذي يؤكد (تسخير الخبرات الجغرافية في خدمه الانسان بشكل مباشر من خلال دراسة ظاهره او مجموعه من الظواهر الجغرافية) ولقد جاء الاهتمام والعناية بالجغرافية سواء من الجغرافيين العرب او غيرهم مبنيا على فهم المحيط الذي يعيش فيه وايجاد الحلول من واقع البيئة التي يعيشون فيها فلم يكم باستطاعتهم اداء الطقوس الدينية وانجاز عمليات البيع والشراء وتسديد الديون الا اذا ضبطوا مواعيدها وما كان لهم ان ينتقلوا بابلهم وهي اثمن ما يمتلكون الا اذا عرفوا موارد الماء ومنابت العشب فهي اذن بدايات الجغرافية التطبيقية كما ان جغرافيو اواخر القرن الثامن عشر طور المفاهيم النظرية لعلم الجغرافية الجديد امثال (هامبولت وكارل ريتر) وهم لهم السبق فيما اطلق عليه لاحقا الجغرافية التطبيقية وابرز المفاهيم التي تناولت مفهوم الجغرافية التطبيقية هي الاتي :

تعرف الجغرافية التطبيقية بأنها الوسيلة التي تهدف الى الايجاد الحلول المناسبة للمشاكل المدروسة ومعالجة اخطائها وتصحيح مسارها لتخدم المجتمع بشكل افضل وهناك من عرفها بأنها تطبيق الاساليب والطرق الفنية على المشاكل المعاصرة للمجتمع بينما يرى اخرون بانه العلم الذي يؤكد على المظاهر الديناميكية للمشاكل في منطقة معينة ومحاولة وضع اسقاطات مستقبلية لكيفية حل هذه المشاكل ، وأرى من وجهت نظري (د. نعمان) (ان الجغرافية التطبيقية تقوم على اساس تطبيق المسح والتحليل الجغرافي على كل الاحتياجات التي يحتاجها المجتمع وايجاد الحلول المثالية والمناسبة للمشاكل وتطويع الجغرافية لخدمة المجتمع) .

مميزات الجغرافية التطبيقية أو الملامح العامة للجغرافي التطبيقية :

اولاً : تحقيق الجانب النفعي للمجتمع : تنطلق الجغرافية التطبيقية في هذا الموضوع من الحكمة القائلة (ان الاعمال تقاس بجدواها) وهذا يكون وفق محورين اساسين :

1- معالجة الابحاث الجغرافية لمشاكل مرتبة من خلال وضع معالجات قابلة للتطبيق وتحل كثير من الاشكالات.

2- يرتكز على مقدار ما تقدمة الخبرات الجغرافية وتسهم به في محور من محاور التنمية ، ولهذا ظهرت فروع جديده في الجغرافية او اتجاه بحثي في الجغرافية كان تكون التنمية وجغرافية الاسكان التي اخذت على عاتقها تبني الدراسات التطبيقية المرتبطة بهاذين الموضوعين .

ثانياً : تقديم نتائج دقيقة للمشكلة المدروسة : يشترط في البحث الجغرافي التطبيقي ان يتمخض عنه نتائج دقيقة يمكن توظفها في وضع حلول معينه ناجحة تتلاءم مع طبيعة المشكلة وان المناهج الجغرافية الحديثة اتاحت الفرصة للوصول بأبحاث الجغرافيين الى نتائج دقيقة من خلال الاستعانة بالتقنيات الحديثة من نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد وتطبيق العديد من الاساليب الكمية والرياضية .

ثالثاً: ارتباط البحث التطبيقي بمحور من محاور التنمية المكانية : فلما كانت التنمية تعرف بانها عملية النهوض بالمجتمع كلة او بعضة من خلال تبني عمليات اقتصادية و اجتماعية وسياسية وادارية وبيئية وبسبب اخلاف وجهات النظر حول امكانية ان يكون البحث الجغرافي بحثا تطبيقيا اشترط عدد من الباحثين ان يناقش البحث مشكلة معاصرة لها تماس مباشر بالمجتمع وينبغي ان تعتمد على المنهجية العلمية المتبعة في البحوث لتكون النتائج دقيقة ولكن مع اخلاف وجهات النظر في الجغرافية التطبيقية الا انهم يتفقون على هدف واحد وهو خدمة المجتمع المستهدف من الدراسة محليا او اقليميا اما في ما يتعلق في المحتوى والموضوع الجغرافي الذي تتصف فيه الابحاث الجغرافية التطبيقية نجد ان اغلبها يتجه نحو الوجه البشرية بالدرجة الاولى والقسم الاخر الوجه البشرية الطبيعية يعني اثر الجانب البشري على الجانب الطبيعي لان اغلب المشاكل المعاصرة التي تواجه المجتمعات الانسانية هي ذات طابع بشري ويشكل الانسان عامل مهم من عوامل نشأتها وتكرارها كمشكله التزايد السكاني والانفجار السكاني والاحتباس الحراري والتلوث البيئي وزيادة النمو الحضري للمدن وارتفاع معدلات البطالة والفقر .

تتطور الاتجاه التطبيقي في البحث الجغرافي :

منذ بداية الجغرافية الحديثة التي نشأت اواخر القرن التاسع عشر كان يقلق الجغرافيين موضوع مهم هو الوحدات المكانية التي يقسمون بها دراستهم للعالم فهناك من رأى ان الخطوة الاولى لتحول الجغرافي من الجانب النظري الى الجانب التطبيقي يبدأ من خلال الاستعاضة عن التقسيم التقليدي القائم على دراسة الوحدات السياسية الى اتباع التقسيم الى الاقاليم الطبيعية فقد برزت اتجاهات بحثية حديثة سميت بالاتجاه التخصصي بعد ان كان البحث الجغرافي يسوده الاتجاه التعميمي والموسوعي في كثير من الاحيان وظهرت فروع جغرافية كجغرافية المدن والريف وجغرافية الزراعة والصناعة وهكذا وظهرت مصطلحات او مفاهيم جغرافية تطبيقية جديدة كعمليات المسح الجغرافي للأقاليم واستخدام التطبيقات العملية في الحاسب ومع ذلك يبقى السؤال المهم الذي يفرض نفسة على الجغرافيين المعاصرين (وهو في كيفية الاخذ بالأبحاث الجغرافية نحو الوجه التطبيقية والتي من خلال هذه الوجه تفتح افاق رحبه امام الجغرافيين وتفك عزلتهم التي دامت قرون كثيرة) ان الاجابة على هذا السؤال تنطلق من خلال محورين هما :

المحور الاول : يكمن في فهم الجغرافيين لفهم الجغرافية كعلم متخصص في ابراز مشاكل المكان الطبيعية والبشرية ضمن حدود البحث الجغرافي للظاهرة التي تنطبق عليها الشروط الجغرافية التي ينبغي ان يتحقق فيها (المكان والتكرار و التأثير على الانسان وتأثير الانسان علية) وهذا كلة يوجب ان يحترك الجغرافي ضمن حيزه المكاني بثقة عالية ويحترم النتائج التي يصل اليها وليس على استحياء او احتكار او محاولة استثمار نتائج الجغرافية من قبل علوم اخرى.

المحور الثاني : ويتمثل بضرورة الحذر واليقظة في الحفاظ على حدود البحث الجغرافي عند استخدام الوسائل وتقنيات البحث الجغرافي المعاصرة كالإحصاء والاساليب الكمية وتكنلوجيا الحاسوب والمرئيات الفضائية والصور الجوية التي شاع استخدامها بكثره في الوقت الحاضر في البحوث الجغرافية لان أساءت استخدام هذه الوسائل سيؤدي الي احتساب الجهود والنتائج الجغرافية الى علوم اخرى فتصبح نتائج رياضية او حاسوبية او غير ذلك.

اسس واهداف الاتجاه التطبيقي :

هناك مجموعة من الاسس والقواعد المهمة التي من خلالها يمكن ان نحكم على البحث الجغرافي كونه محافظ على توجهه التطبيقي ام لا وهي كالاتي :

1- **الاسهام الجدي في دراسة المشاكل المعاصرة :** وهذه ا ول قضية مهمه لان تطور اساليب وسائل الانسان وتقنياته على مختلف المجالات والصعد رافقة بروز العدد من المشاكل المتفاقمة والتي كان من ابرزها حدة على الانسان هي المشاكل البيئية التي تعتبر اخطر التحديات المعاصرة التي تواجه الانسان فالاستغلال الجائر للبيئة من قبل الانسان بفعل تطور تقنيات حياته خلف العديد من الانماط المكانية ذات التأثير السلبي كالتلوث البيئي وما نتجه عنة من اثار خطيرة كالاحتباس الحراري والتصحر والامراض وانقراض كثير من مظاهر الحياتية والنباتية وما رافق ذلك من ازمات انسانية تنذر بأزمات عالمية مستعصية مما يوجب تحديد الخطوات الواجب اتباعها نحو احداث حلول سريعة تنطلق من امكانيات المكان ومن خلال الفهم العميق للمشكلة لهذا يجب ان تكون البحوث الجغرافية بهاذه الكيفية من الاداء لتصبح بحثاً جغرافياً تطبيقياً.

2- **تطوير المنهج الجغرافي :** يعتبر من المرتكزات الاساسية في البحث وكيفية تعامله مع الظاهرة الجغرافية وفهم مجالات التقييم واساليبه ويرعى الكثيرون ان الاتجاه التقييمي المعاصر اسهم في وضع الجغرافية في مصافي العلوم التطبيقية لان اسلوب التقييم الحقيقي للظاهرة يكشف متغيراتها ويفسح المجال امام الجغرافي من خلال مهاراته وخلفيته العلمية في وضع الحلول لهذه المشاكل .